

جلالة الملك يتحدث لرجال الصحافة البريطانية(1)

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لهيأة الاذاعة البريطانية بي بي سي القسمين العربي والفرنسي وجريدة تايمز قبيل زيارته للمملكة المتحدة بالحديث التالي :

سؤال ــ أثناء زيارتكم الرسمية لبريطانيا لابد أن تتطرق المحادثات إلى موضوعات كثيرة، منها مواضيع شرق أوسطية ومواضيع مغربية وشمال إفريقيا، فلو تحدثنا عن الشرق الأوسط وهو عزيز على قلبكم بصفتكم رئيسا للجنة القدس الشريف ومشاريع السلام التي تطرح الآن في المنطقة فما هو مضمون المحادثات التي ستجرونها في بريطانيا ؟

جواب ــ أولا سأكون جد مسرور بلقائي مع المسؤولين الانجليز لأسباب متعددة، ذلك لأنني لا أعرف الوزير الأول السيدة تاتشر ولا وزير الخارجية البريطاني، كنت سأسافر إلى انجلترا في أوائل الثمانيات، أظن في سنة 1983 على رأس اللجنة السباعية المنبثقة عن مؤتمر فاس، إلا أن الظروف لم تسمح للجنة برآستي أن تزور انجلترا، ومنذ سنة 1983 مرت بالطبع أيام وشهور وسنون، وطرات على المشكل العربي أحداث جديدة وتغيرات جديدة سواء في الشكل أو في العمق، ومما لا شك فيه أنني سأولي هذا المشكل الأسبقية بالنسبة للنقط الأخرى التي أظن أنني سأتطرق إليها مع المسؤولين البريطانيين.

سؤال ــ هل ترون جلالتكم دوراً للمملكة المتحدة فيما يتعلق بنزاع الشرق الأوسط ؟

جواب ــ مما لاشك فيه، وأقول ان دور انجلترا في هذا الشأن دور مهم، لاسيما وأن انجلترا لا يمكن أن تتحرر من ماضيها، فماضيها في الشرق الأوسط يعطيها مؤهلات أكثر من جميع الدول الأخرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن، فانجلترا كانت موجودة في مصر وفي الأردن وفي العراق وفي سواحل المملكة العربية السعودية وعلى شواطىء البحر الأحمر وشواطىء الخليج، فلها ماض لا يمكن أن تتحرر منه، ولي اليقين أننا سنجد في بريطانيا المعروفة تاريخيا بمرونتها وبإحساسها ربما أكثر من غيرها بضرورة إيجاد حل في المنطقة لا يمكن أن تتماطل فيه الآن لأن الأحداث تسبقنا وربما تسابقنا، سنجد فيها الآذان الصاغية والعقول الواعية والارادة المطبقة.

سؤال ــ جلالة الملك، الأرض أرضكم والصحراء صحراؤكم، وبعد المسيرة الخضراء واستعادة التراب الوطني ذكرتم في مؤتمر نيروبي عام 1981 أنكم على استعداد لاجراء استفتاء بالأقاليم الجنوبية من المملكة المغربية فمتى سيتم إجراء مثل هذا الاستفتاء بعد زيارة مندوب من الأمم المتحدة للمملكة المغربية مؤخرا ؟

جواب ــ والله نحن على استعداد لاجراء هذا الاستفتاء حينما تقرر هيأة الأمم المتحدة بواسطة أمينها العام أن تطبق بنود الاستفتاء، ونحن كما قلت وكيفما كانت نتائج هذا الاستفتاء نعتبر أنفسنا ملزمين بحكمه ومحترمين لما سيسفر عنه، ففي أول الأمر كان الجميع يقول ان المغرب متوسع ومستعمر وينعت بعدة أوصاف ولا يريد أن يعطي أية قيمة لارادة الشعوب، ولما وصلنا إلى نيروبي وقد ألقينا خطابا تاريخيا في هذا الموضوع تبدلت اللعبة وفوجئنا الآن بالموقف الآتي : المغرب هو الذي يطالب بالاستفتاء ويريد أن يطبق الاستفتاء النزيه المخلص والخصوم هم الذين يتهربون منه.

وهنا يجب أن أبين نقطة مهمة وربما ستكون إذاعتكم هي الأولى التي حظيت بها :

تعتقد عدة دول أو عدة ملاحظين أن المشكل مشكل مغربي جزائري وأنه حينما يتفق المغرب مع الجزائر سينتهي مشكل الصحراء، أنا لا أؤمن بهذا الحل، ان الحل في قضية الصحراء يجب أن يكون حلا دوليا نهائيا معترفا به من لدن جميع الأوساط وجميع الايديولوجيات وجميع الكتل العالمية، أما إذا نحن اكتفينا بأن توقع الجزائر والمغرب على اتفاق لايجاد حل للنزاع في الصحراء فسيكون ذلك الاتفاق دائما معلقا بإرادة شخص إما في الجزائر وإما في المغرب، ومسألة في هذه الأهمية يجب أن تحل نهائيا حتى يمكن للأمن أن يستتب وللمدافع أن تسكت وللعمل أن يبتدىء، فإذا أراد الصحراويون الانضمام إلى المغرب فمرحبا وأهلا، وإذا قرروا الانفصال عن المغرب فسيكون المغرب أول من يفتح سفارته في العيون أو في الداخلة أو في السمارة أو أي مدينة سيختارون أن تكون عاصمة لهم، وسيكون أول بلد بجانبهم ووراءهم وأمامهم لاعانتهم في جميع الميادين، لأنه لا يمكن أن يكتفي بحل أو باتفاق ثنائي بين المغرب والجزائر.

الصحافي ــ جواب سليم جداً.

سؤال ــ جواب سليم جداً وجود العقيد القذافي قبل حوالي أسبوعين في الجزائر، وقيام الشاذلي بتجديد بزيارة إلى تونس، فما رأيكم في هذه التحركات في الشمال الافريقي ؟

جواب ــ في كل الأحوال وعلى جميع المستويات هي تحركات مباركة سعيدة، أولا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث معروف : «تحركوا ترزقوا»، والحركة هي أساس النجاح، وحتى لو كانت الحركة لم تكن من فائدتها إلا أنها أفرزت أن هناك مشكلا ما لكانت مباركة، لأنها تمكن الخصمين أو المتحادثين أو المتناقشين أولا من لمس المشكل وثانيا من إيجاد الحل له.

سؤال ــ بالنسبة لملف مدينتي سبتة ومليلية اللتين تقعان تحت الحكم الاسباني زاركم أخيرا وزير خارجية اسبانيا فإلى أين وصلت المحادثات بعد طرحكم فكرة تشكيل لجنة مغربية إسبانية للتأمل، وهل من ردود جديدة في اسبانيا ؟

جواب ــ أظن أن الكل، سواء من الجهة المغربية أو من الجهة الاسبانية، اعترف ويعترف أنه لا يمكن حل هذا المشكل إلا بالحوار، الأهم من هذا كله هو أن الجانبين اعترفا أن هناك مشكلا، فلو هدى الله أصدقاءنا الانجليز وردوا جبل طارق للاسبان فمما لاشك فيه أن حلا مثل هذا سيمكننا من استرجاع سبتة ومليلية بسرعة أكبر، إلا أن المشكل غير متشابه، فجبل طارق موجود في أوربا، فهناك إذن مشكل أوربي، وسبتة ومليلية موجودتان في إفريقيا، إذن هناك مشكل أوربي إفريقي، هذا هو الفارق بينهما.

سؤال ــ أثناء زيارتكم القادمة التي نرجو أن تكون موفقة إلى بريطانيا، كيف ترون مستقبل الدور البريطاني فيما يتعلق بالاستثمارات وتكوين الأطر ونقل التكنولوجيا إلى المملكة المغربية ؟

جواب ــ دور مهم ومهم جداً، لأن انجلترا كانت دائما ــ خلافاً لما يظن ــ سباقةً في الميدان التكنولوجي، إلا أن الحظ لم يساعدها، فهي كانت أول من اخترع الرادار وأول من اخترع الجهاز الذي يسجل نبضات القلب وهي التي بنت أول طائرة نفاثة للركاب، فكانت دائما رائدة في مجال التكنولوجيا، إلا أنه في هذا الميدان كما تعلمون هناك مجالات كثيرة للحظ ولسوء الحظ، ولكن كانت بريطانيا هي التي فتحت هذه المجالات على الاجمال، ولا أريد أن أدخل في التفاصيل.



ومما لا شك فيه أنه نظراً لجدية بريطانيا، والشعب الانجليزي معروف بالجدية ومعروف كذلك بحبه للاستقرار، نظراً لمستواه التكنولوجي، لي اليقين أن هناك أشياء يمكن أن تعمل بين البلدين.

سؤال : ما هي مشاعركم وأنتم تقومون بأول زيارة رسمية لبريطانيا في الأسبوع المقبل ؟

جواب ــ إنني سأزور هذا البلد كمن سيكتشف دون أن يكتشف انجلترا، أولا لأن هذا البلد متفتح منذ قرون، فيمكن إذن أن نعرف بريطانيا بكيفية شمولية دون الذهاب إليها، غير أنه سبق لي أن زرت المملكة المتحدة عندما كنت وليا للعهد، كما أني، وهذه مسألة مهمة، أعرف شخصياً صاحبة الجلالة منذ سنة 1957 وأعرف كذلك زوجها دوق إدنبرة لأنه زار المغرب مرات عديدة وفي مختلف المناسبات، ولدي انطباع بأني أعرف شيئا ما الشعب الانجليزي، غير أن التأقلم مع عاداته يتطلب فقط بعض الوقت، لأن لكل شعب عاداته، وعلى كل فإن المرء يشعر بالارتياح عندما يكون في انجلترا.

سؤال ــ هل ذلك لأن هناك تقارباً بين الشعبين ؟

جواب ــ نعم بكل تأكيد، ويمكن القول انه لو كانت الجيوستراتيجية لسنوات 1900 مختلفة لما قبلت انجلترا أبدا أن تستحوذ فرنسا على هذا الجزء من العالم العربي الذي يوجد في الغرب الأقصى، بل كانت ستعمل كل ما وسعها لتكون حامية للمغرب، لقد أسدينا خدمات كثيرة لانجلترا منذ السعديين في عهد المنصور الذهبي.

سؤال ــ على صعيد العلاقات الثنائية ستكون لكم مأدبة غذاء وعمل مع السيدة تاتشر، هل هناك ملفات خاصة تعتزمون عرضها ؟

جواب ــ سنتناول الغذاء معا وسنتحادث وكما أن الشهية تأتي مع الأكل فأعتقد أن المواضيع تأتي حينما نكون بصدد بحثها. فأنا لا أحمل معي في زيارتي لائحة جاهزة ومحددة للمشاريع، وأعتقد أن الحوار هو مخاض وتوالد مستمر للأفكار ولا يجب أن ينطلق الانسان من أراء محددة من قبل، فكل شيء قابل للنقاش على هذا المستوى.

سؤال ــ هل تعتقدون على سبيل المثال أنه على صعيد العلاقات بين المغرب والمجموعة الاقتصادية الأوربية هناك بعض النقط ترغبون في طرحها بصفة خاصة مع السيدة تاتشر ؟

جواب ــ يجب القول ان الموقف الانجليزي تجاه المغرب هو من بين المواقف الأكثر مرونة وليونة، ويمكن القول انه الأكثر تفهما إذا صح التعبير، لأن انجلترا هي من دول الشمال التي ليس لها مشكل المنافسة معنا على الصعيد الفلاحي.

فالمشكل قد يطرح ربما فيما يخص الصوف والأغنام، غير أننا على استعداد لتجاوز هذا الجانب، إذن فالجانب الانجليزي كان بالفعل خلال المحادثات التي أجريناها مع المجموعة الاقتصادية الأوربية في الشهور الأخيرة الأكثر تفهما أو من بين الأكثر تفهما.

سؤال ــ هل ما زلتم مرشحين للانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوربية على الأمد الطويل ؟

جواب ــ لا يمكن الآن أكثر من أي وقت مضى تصور الربط القار بين أوربا والمغرب وإفريقيا دون محاولة



ربط المغرب بالمجموعة الأوربية بشكل أو بآخر.

سؤال ــ على الصعيد الدبلوماسي وبخصوص تطور الوضع في المغرب العربي، يستحضر المرء ملف الصحراء باعتباره إحدى النقط الساخنة في إفريقيا، ماهو رأيكم في هذه المسألة على المدى القصير على الخصوص، فقد حصلت عدة تطورات في الشهور الأخيرة سواء على الصعيد الستراتيجي أو في الميدان أو على الصعيد الدبلوماسي، وأفكر بالخصوص في لقائكم الأخير مع رئيس الدولة الجزائرية.

جواب ــ كما تعلمون فإن الحرب هي من بين كافة وسائل تسوية المشاكل الأبعد عن القدرة على التوصل إلى ذلك.

ففي اعتقادي ان الحرب كما يقول «كلاوسويتز» هي آخر مرحلة في المعركة لما تفشل السبل الأخرى، والسبل الأخرى هي الديبلوماسية والاتصالات والاقناع وكيفية اقناع المخاطب بأنه على خطأ تام أو جزئي، ومنذ ذلك الوقت أعتقد أن عدة أشياء قد أنجزت وأن عدة عيون قد فتحت وان عدة عقول قد فهمت بخصوص لقائي مع الرئيس بنجديد انه لا يمكن في هذه المرحلة القول بأن اللقاء كان سلبيا أو إيجابيا، المهم هو اننا التقينا، والواقع أني على يقين أنه ــ بعد هذا اللقاء ــ ستحدث قريبا ديناميكية، ثم إني أعتقد أن كون الأمين العام للأمم المتحدة قد انتدب من طرف المجموعة الدولية لبحث سبل ووسائل حل هذه المشكلة في إطار من العدل والانصاف وفي إطار احترام إرادة السكان عن طريق الاستفتاء، أعتقد أنه بالامكان أن نكون متفائلين بحل هذه المشكلة.

سؤال ــ هل كانت هناك نتائج للزيارة الأخيرة التي قامت بها بعثة المصالحة التابعة للأمم المتحدة في الشهر الماضي رفقة مساعد الأمين العام ؟

جواب ــ نعم، إن الأمور تتحرك، ويجب ألا ننسى أن مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية سينعقد قريبا، ومع أن المغرب لم يعد منتمياً لهذه المنظمة فإننا ما زلنا حاضرين في إفريقيا ومحافظين على علاقتنا الثنائية مع كافة البلدان الأخرى.

ويمكنني أن أقول أن التعاون المغربي الافريقي سواء على المستوى الثنائي أو غيره لم يشهد ازدهاراً مثل ما هو عليه الآن، وعلاوة على ذلك يجب ألا ننسى اقتراب شهر سبتمبر موعد افتتاح الدورة التي جرت العادة أن يقدم خلالها الأمين العام تقريرا عن الوقائع والملفات التي تعرض عليه، يجب إذن أن يتمكن الأمين العام أثناء ذلك من تقديم تقرير إلى المجموعة الدولية من خلال الأمم المتحدة حول المهام التي عهد إليه بها.

سؤال ــ هل ترون أن اجراءات تنظيم الاستفتاء تشكل في الوقت الراهن حجر عثرة ؟

جواب ــ بالضبط أعتقد أن كل ما تبقى تمَّتْ تسويته، فكيف ينظم هذا الاستفتاء.

سؤال ــ ما هو موقفكم ؟

جواب ــ لو أمكن القيام بهذا الاستفتاء في أقرب وقت ممكن فإنني سأكون أسعد إنسان بذلك لأن هذا الاستفتاء في نهاية المطاف سيؤدي إلى ماذا، فهذا الجزء من الصحراء والجزء من المغرب المتنازع في شأنه لا يوجد بعيدا عن المغرب بل هو مجاور له، فالعديد من ملوكنا جاؤوا من هناك، كما أن العلاقات العريقة بين

هذين الجزأين من إفريقيا معروفة، وعلى هذا الأساس فماذا ستكون نتيجة هذا الاستفتاء، فإما أن الصحراويين سيقولون اننا نريد أن نكون جزءاً من المغرب فمرحبا بهم في هذه الحالة، وإما أن يقولوا لا، إننا نريد أن يكون لنا كيان خاص.

فهل للمغرب مصلحة في أن يكون له مواطنون رغم أنوفهم، وهل من المصلحة بالنسبة لاستقرار هذا الجزء من بلدي وهو الجزء الشمالي أن يثقل كاهل أجياله القادمة بانفصاليين يعرف الناس في بريطانيا لأمثالهم أعمالا لا تكون دائماً شرعية ومقبولة، إنني لا أرغب نهائيا في أن تكون لي مشكلة شبيهة بالمشكلة الباسكية أو المشكلة الايرلندية، فإما أن يكون المغرب في حالة سلم على أرضه واما أن يكون في حالة سلم مع جاره.

فإذا كانت الصحراء إذن ستصبح كيانا فإن المغرب سيكون أول من يفتح سفارته فيها وأول من سيقدم لها كل المساعدة التقنية والثقافية والصناعية والفلاحية، وبذلك ستكون الحركة الطبيعية التقليدية هي حركة شمال جنوب وجنوب شمال، فالصحراويون لم يهاجروا أبداً من الغرب إلى الشرق ولذلك فإنهم لن يذهبوا في اتجاه مالي ولا موريتانيا ولا الجزائر، بل انهم توجهوا دائماً من الجنوب إلى الشمال.

ومهما يكن من أمر فإننا سنبقى أصدقاء لو رغبوا في كيان لهم، أما إذا رغبوا في أن يكونوا مغاربة كما كانوا دائما فلهم ذلك.

سؤال — هل لكم رغبة أكيدة في العودة إلى حظيرة منظمة الوحدة الافريقية ؟

جواب — من الأكيد أن المغرب لم ينسحب من منظمة الوحدة الافريقية عن طيب خاطر، خاصة وأنه عضو مؤسس للمنظمة، فنحن الرؤساء الأفارقة الذين أسسوا منظمة الوحدة الافريقية لم يكن عددنا كبيراً عند التأسيس، ولم يبق منا حالياً إلا القليل، إذ لم يعد هناك سواي والرئيس هوفويت بوانيي والرئيس بورقيبة في كل القارة الافريقية من بين الذين وقعوا على وثيقة تأسيس منظمة الوحدة الافريقية، إني أشعر بالحنين وأنا أفكر في ذلك، لكني آمل أن تنتهي قريبا الأسباب التي أدت إلى انسحابنا من المنظمة لنعود إليها.

سؤال — كثر الحديث عن فكرة المغرب العربي الكبير، وقد تنقلت عبر المغرب وكنت بالصحراء الغربية والشيء الذي استرعى انتباهي هو أنه بالرغم من الخلاف القائم بين المغرب والجزائر لم المس وجود بغض بين الشعبين المغربي والجزائري على مستوى رجل الشارع، إن المرء يحس وكأن للناس أهدافاً مشتركة، فهل لديكم على الصعيد السياسي أيضاً آمال كبيرة في إقامة مغرب عربي أكثر اندماجا على الصعيد الاقتصادي مثلا.

جواب — تلك ضرورة بالنسبة لنا، لاحظوا الوقت الذي استغرقته أوربا في بناء نفسها، يجب أن نكون المحاورَ اللائق لأوربا في الجنوب، لاسيما وأن أوربا لا تتوفر على عمق ستراتيجي، وعمقها الستراتيجي الوحيد في مرحلة أولى هو الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، أي دول شمال إفريقيا وفي مرحلة ثانية إفريقيا عبّر دول شمال إفريقيا، هذا هو العمق الستراتيجي، وعلى هذا الأساس فإن أوربا لن تكون متحمسة لاجراء حوار منفرد مع ثلاث أو أربع دول من شمال إفريقيا، إن مصلحتنا جميعا تكمن في الحوار بين مجموعة ومجموعة، هذا فضلا على أنه في نهاية القرن الحالي سيبلغ عدد سكاننا حوالي مئة مليون نسمة، لأن عدد سكان ليبيا وتونس والجزائر والمغرب سيرتفع بعد 13 أو 14 سنة إلى حوالي مئة مليون نسمة.

سؤال ــ والآن ياصاحب الجلالة أطرح عليكم آخر سؤال حول ملف الشرق الأوسط وآفاق احتمال عقد مؤتمر دولي للسلام، لقد مرت الآن سنة على محادثاتكم مع السيد بيريز فما هو موقفكم ؟ هل تعتزمون الاستمرار في العمل من أجل عقد ذلك المؤتمر مع إمكانية أو وجوب مشاركة الاتحاد السوفياتي فيه ؟

جواب ــ ليس هناك أي سبيل آخر لتسوية هذا المشكل إلا بواسطة مؤتمر دولي، ولن يكون هناك مؤتمر دولي جدي بدون حضور الاتحاد السوفياتي وذلك لاعتبارات جغرافية، بكل بساطة ان موسكو توجد على بعد بضع مئات الكيلومترات من العواصم العربية في حين أن واشنطن توجد على بعد 12 ألف كيلومتر من أقرب عاصمة عربية وأقصد عواصم الشرق الأوسط وليس المغرب الذي لا يبعد إلا بستة آلاف كيلومتر عن الولايات المتحدة، بالاضافة إلى ذلك فإن الاتحاد السوفياتي قوة دولية عظمى وإذا كان سيقدم دعمه وسنده، فإن ذلك لن يساهم إلا في إيجاد حل أفضل ودائم، ونفس الشيء يمكن أن يصدق على باقي الدول الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، إنني عندما أسمع عن مؤتمر من أجل السلام ينعقد في غياب الاتحاد السوفياتي فإنني لست وحدي الذي لا يومن بجدواه، بل إن العديد من رؤساء الدول العربية لا يؤمنون بجدواه هم أيضا.

سؤال ــ إن منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تكون بالطبع ممثلة في المفاوضات.

جواب ــ نعم بطريقة أو بأخرى.

سؤال ــ هل تنوون مواصلة اتصالاتكم مع بيريز على سبيل المثال أو بعض القادة السياسيين الاسرائيليين ؟

جواب ــ لقد قلت للسيد بيريز كلما كانت لديكم اقتراحات جدية يمكننا أن نلتقي، لكن مع الأسف فإن السياحة في بعض الحالات ممنوعة، فمسألة قدومه للمغرب كسائح دون أن يتقدم بأي اقتراح ومسألة ذهابي إلى إسرائيل كسائح تعتبران شيئا ممنوعا على الأقل في الوقت الراهن، إذن يمكننا أن نجتمع إذا كان لدينا ملف للمناقشة، إننا متفتحون ولسنا طرفا مباشراً في هذه القضية، أنا لا أقول بذلك من أجل أنفسنا، لأنه ليس لدينا ما نكسبه وليس لنا تراب محتل وليس لنا سكان خاضعون للسيطرة.

سؤال ــ هل يعتبر ذلك دوراً يدخل في إطار المساعي الحميدة ؟

جواب ــ ولا حتى المساعي الحميدة فلنقل بأنه دور بريء يحاول تقريب وجهات نظر الأطراف المتنازعة.

سؤال ــ حول اجتماع جلالة الملك بشيمون بيريز.

جواب ــ لم يتقدم السيد شيمون بيريز بأية وعود، لأنني لست مخولا لتلقي هذه الوعود، إذن لم أكن مخولا للتفاوض معه، لقد قمت بهذه المبادرة لأعرف في المقام الأول إلى أي حد يمكن أن تصل الارادة السياسية للحزب العمالي الاسرائيلي وينبغي أن أقول انني وجدت السيد شيمون بيريز مستعدا للتباحث حول السلم ولأول مرة سمعت مسؤولا إسرائيليا يتحدث عن الشعب الفلسطيني ولو انه كان بإمكاني أن أوقع كل ما أريد مع السيد شيمون بيريز فإنه لم يكن بوسعي أن أذهب أبعد من ذلك لأن توقيعي لم يكن ملزما في شيء لأنه كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

سؤال ــ هل كنتم تعرفون يا صاحب الجلالة أن بيريز لن يكون قادرا على القيام بخطوة إلى الأمام في اتجاه العالم العربي عندما اجتمعتم به.



جواب ـــ في الحالة الراهنة لا يمكنه القيام بالشيء الكثير، لأنه في الكنيست ليس في موقع سلطة وقيادة.

سؤال ـــ إن اجتماعكم مع بيريز كان مبادرة شجاعة لم تلق ترحيب بعض الدول العربية، فبماذا شعرتم عندما أقدمت سوريا على قطع علاقاتها مع المغرب ؟

جواب ـــ بإمكان كل دولة مستقلة وذات سيادة دائما أن تقطع علاقاتها مع أية دولة أخرى في أي وقت تريد، وأعتقد أنها كانت مرحلة سادها مزاج عكر، غير أنه من الأكيد أن هناك نقطتين يرتكز عليهما السلام بالضرورة : سوريا والأردن، بالاضافة إلى نقطة ثالثة تتعلق بمشكلة الفلسطينيين، إن المغرب لم يكن أبداً ممرا إجباريا ولن يكون كذلك أبدا.

سؤال : لماذا اخترتم هذا النهج لاسيما وأن الأمر كان يتطلب قدرا كبيرا من الشجاعة.

جواب : لابد أن الأشياء تغيرت مع الأسف إني تعلمت خلال عملي السياسي، لأنني بدأت العمل السياسي في سن مبكرة، أنه إذا كانت هناك مشكلة مع دولة ما يتعين التحاور معها، وتعلمت شيئاً آخر، هو أنه من الأفضل التحاور مباشرة لأن الوسطاء ليسوا دائما أمناء. إن التحاور لا يعني التخلي عن الحقوق أو الاستسلام.

فلقائي مع شيمون بيريز مكنني من وضع عدد من الأمور في نصابها لقد أحدثت له بذلك فضيحة، وقلت له بلباقة إنني سأخلق لكم فضيحة، لأنكم لم تذهبوا معي حتى النهاية، لكن ذلك تم في جو تسوده المجاملة، لأننا على خلق حسن.

سؤال : صاحب الجلالة ما هو رأيكم في قطع العلاقات بين بريطانيا وسوريا ؟.

جواب ـــ أعتقد أنه سيتم حل هذه المسألة، فقد قال أحد الكتاب : «عندما تعاني بريطانيا من ألم في الكبد فإن أمريكا تصاب بالصداع»، وعليه ففي الوقت الذي أرى فيه الأمريكيين يربطون الصلة من جديد مع الرئيس الأسد بوساطة صديقي الجنرال والترز الذي هو رجل فعال وصديق قديم وأعرف أنه فعال جداً فإنني أشعر أن المسائل بين سوريا وبريطانيا ستسوى، ومن الممكن أن أكون مخطئاً بهذا الخصوص .

سؤال ـــ هل تأملون في إيجاد نوع من التقدم في هذا الاتجاه خلال المباحثات التي ستجرونها في الأسبوع القادم مع السيدة مارغريت تاتشر التي يمكن أن تقول لكم إنه ستتم تسوية الأمور مع سوريا ؟

جواب ـــ حتى في حالة ما إذا قالت لي ذلك فإنني لن أبوح به، فهي في موقع يؤهلها للادلاء بهذه التصريحات بنفسها.

سؤال ـــ هل يمكنكم ان تحددوا لنا العلاقات الخاصة بين المغرب واسرائيل ؟

جواب : ليست لنا علاقات مع اسرائيل بل لدينا علاقات مع الجالية المغربية المقيمة باسرائيل، لأن رابطة البيعة بين الملك ورعاياه لا تنفصم أبداً في عرفنا الدستوري، وهذا يعني أن اليهود المغاربة الذين يوجدون في العالم اجمع والذين يقدر عددهم بحوالي مليون نسمة وهم موجودون في اوستراليا وفي فنزويلا وأمريكا في الجنوب والشرق والغرب وفي كندا وفي فرنسا وانجلترا وفي جميع بقاع العالم ما زلنا نعتبرهم مغاربة وسيبقون كذلك، ولدينا حوالي 600 ألف يهودي مغربي في اسرائيل وسط سكان يقدرون بحوالي ثلاثة ملايين نسمة.

الصحفي ــ لقد غادروا المغرب بعد الحرب ؟

الجواب ــ كلا، انهم لم يغادروا المغرب إلا في سنة 1967، فجميع اليهود الذين يعيشون في الخارج يحلون بالمغرب لزيارة اصدقائهم ويترحمون على قبور ذويهم وياتون لزيارة اضرحة صلحائهم اليهود هنا بالمغرب، لأنه لا يجب أن ننسى أن اليهود المغاربة عاشوا بالمغرب منذ الفي سنة منذ هجرتهم الكبرى، فهناك فئة ذهبت مع موسى وقلة قليلة قدمت إلى المغرب، وينبغي أن نضيف إلى ذلك أن عدد أفراد جاليتنا اليهودية قد زاد أيضا بسبب لجوء آلاف الأسر التي هاجرت من اسبانيا من جراء ما تعرضت له من اضطهاد من طرف الكنيسة زمن التوركيمادا ومحاكم التحقيق، وقد كانت هذه الأسر في غالبيتها تنحدر من أسر عريقة.

سؤال ــ هل تشغلكم مسألة التعصب الديني ؟

جواب ــ نحن لسنا معنيين بذلك.

سؤال ــ ألا تخشون أن يهدد ذلك حياتكم ؟

جواب ــ كل شيء يعتبر خطراً بالنسبة لحياة الانسان.

سؤال ــ اعتقد أنكم عازمون على اصدار عفو لصالح بعض المعتقلين بالمغرب ؟

جواب ــ عندنا لاتوجد تواريخ خاصة بالمعتقلين المغاربة، وحتى لو وجد ذلك فإن من حسن حظهم انهم غير مرتبطين بتاريخ محدد وغالباً ما يقع الخلط فيما يتعلق بالمعتقلين، إذ لا يوجد عندنا معتقلون سياسيون، والمعتقلون الموجودون لدينا ليسوا معتقلين سياسيين بل معتقلون بسبب الخيانة.

فعند ما يقول مغربي ــ ينتمي لليسار المتطرف ــ ان الصحراء ليست مغربية فانني أضعه في السجن كي لا يقتله الآخرون، وما عدا ذلك فنحن نتمتع بحرية الصحافة وحرية التعبير، ويتمتع نوابنا بالحصانة البرلمانية، وقد رأيتم كيف ان الصحافة الوطنية تُفيض في انتقاد الحكومة، إلا أن ملك المغرب يبقى فوق هذه الأشياء، فهناك مشاكل بين الأحزاب السياسية حول الانتخابات البلدية والتشريعية، لكن شخص الملك يبقى فوق المعارك الانتخابية.

وهناك عفو كل سنة بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى وبمناسبة عيد المولد النبوي الشريف ويوم ثالث مارس بمناسبة عيد العرش، لدينا إذن مناسبات كثيرة لاصدار العفو، ولدينا دائما لوائح للعفو عن مساجين الحق العام، باستثناء من يقول ان الصحراء ليست مغربية لان ذلك يعتبر خيانة.

سؤال ــ كيف يجري الحديث حالياً عن عودة البصري إلى المغرب ؟

جواب ــ ان السيد البصري مغربي كسائر المغاربة، وقد مرت عشرون سنة على وجوده في المنفى وحكم عليه ثلاث مرات، وقد رأيت أنه مع مرور الوقت يستحسن ان يعود، وعلى أي حال فسيكون في حاجة إلى مدة تتراوح بين ستة وسبعة أشهر للتكيف من جديد مع الواقع المغربي، لأن المغرب تغير كثيراً خلال العشرين سنة الماضية، بل وأكثر من ذلك فان الذين ولدوا بعد 1960 لا يعرفون حتى من هو السيد البصري وينبغي أن يعرفوه، ثم انني اعتقد انه بحكم السن الذي بلغه سيتحلى بالحكمة ويكون مغربياً نشيطا.



سؤال — لدي انطباع بان النمو الديمغرافي يشكل مشكلة اخرى بالنسبة للمغرب ؟

جواب — في سنة 2000 سيكون عدد سكان المغرب حوالي 40 مليون نسمة، ولهذا نعتبر ربما البلد الأكثر تقدماً في مجال تخطيط ودراسة المياه.

ويجب علينا أولا أن نقوم بجرد لثرواتنا المائية ونضع تخطيطاً لاستغلال هذه الثروات، وإذا تمكنا من استثمار كافة أراضينا بكيفية رشيدة فيمكننا أن نحقق الاكتفاء الذاتي لأربعين مليون نسمة لا أكثر.

ولكننا والحمد لله نتوفر لا على الأرض فقط، لأن الله حبانا بالاضافة إلى ذلك بشواطىء طويلة غنية بالثروات السمكية، وإذا ما تمكنا من استغلال هذه الثروات بكيفية رشيدة عن طريق التخطيط فإنني اعتقد أن مشكل التغذية لن يطرح، ولكن المشكلة المطروحة هي : كيف يمكننا كلما ولد مولود جديد أن نجد له سريراً بالمستشفى ومقعداً في المدرسة والجامعة ونوفر له عملا بعد ذلك ؟ هذا هو المشكل، أما مسألة التغذية فإنها ثانوية إن الأمر يتعلق بكرامة المواطن المغربي، إذ كيف يمكن أن نعمل من أجل أن يكون المواطن المغربي كريماً ويضمن عيشه بشكل عادي، فهنا لا يتطلب الأمر حلولا سحرية بل يتطلب تكيفا مستمرا ومهارة فائقة تشبه مهارة بعض البهلوانيين في السيرك الذين يمشون فيه على الحبال المعلقة. وعلى كل حال فان هذه المشكلة لا تطرح على المغرب فقط، بل تطرح على جميع دول العالم.

الصحافي — لقد استقبلتم مؤخراً وزير الشؤون الخارجية الاسباني، فهل أثرتم معه مشكل سبتة ومليلية ؟ وما هو حال العلاقات المغربية الاسبانية ؟

جواب — ان اسبانيا بدخولها السوق الأوربية المشتركة لم تعد مخاطباً بخصوص الصيد البحري ويتعين علينا التفاوض مع المجموعة الأوربية، يجب إذن التفاوض من جديد مع السوق الاوربية المشتركة بشأن اتفاقية الصيد البحري التي سبق توقيعها مع اسبانيا، ولكن هذا لا يعني ان المغرب واسبانيا ليس بإمكانهما التفاوض ثنائياً حول اتفاقية للصيد البحري، إن ذلك لا يلغي امكانية مناقشة اتفاقية للصيد البحري مع ايطاليا أو فرنسا أو بريطانيا، وبالفعل فان من بين النقاط المهمة التي سنتحدث عنها بانجلترا هناك مسألة اسطول الصيد البحري المغربي والملاحة التجارية.

صحيح ان المغرب قدم ترشيحه لكي يصبح عضواً كامل العضوية في حظيرة السوق الاوربية المشتركة، لكن يتعين التفكير في أسواق أخرى، وهذه الأسواق تتطلب وسائل النقل وقد وجدنا — والطرف البريطاني على علم بهذا المشكل — ان البواخر **البريطانية** هي أحسن البواخر المكيفة التي يمكنها تصدير خضرنا وفواكهنا وأسماكنا نحو الشرق الأوسط وافريقيا.

إننا سنتباحث بالفعل حول هذه المشكلة، لكي تتمكن بريطانيا من مساعدتنا، وأكثر من ذلك المساهمة في اسطولنا التجاري وخاصة لنقل موادنا الغذائية وبعض منتوجات الصيد البحري.

سؤال — وماذا عن مشكل سبتة ومليلية ؟

جواب — قلت قبل قليل ان أصدقاءنا البريطانيين لو تفضلوا وأعادوا جبل طارق لاسبانيا فإننا بذلك سنسترجع سبتة ومليلية بدون مشاكل، وعلى كل حال فان المشكلين ليسا من نفس الطبيعة، ذلك أن جبل طارق يوجد بأوربا والنزاع حوله قائم بين دولتين **أوربيتين** — هذا شيء مقبول —، لكن الذي لا يساير العصر ويتنافى



مع روح القرن العشرين هو ان يكون هذا النزاع قائما مع بلد أوربي له مستعمرات في افريقيا، وهذا ما يجعل طبيعة المشكلتين مختلفة، ولكننا عازمون على تسوية هذه المشكلة عن طريق الحوار والتفاهم، وفوق ذلك دون ديماغوجية أو لجوء للعنف.

اننا جيران اسبانيا، ولنا حدود بحرية معها مثل حدود برية، وهي مضيق جبل طارق، فهناك ماض عريق يجمع بيننا فضلا عن مستقبل مشترك، ولهذا لايحق لنا ولا لاسبانيا ان نتخاصم، بل يتعين علينا ان نتحاور، ان الحكومة الاسبانية تواجه حالياً محاولات لزعزعة استقرارها نتيجة الارهاب والحركات الانفصالية، ولكوننا اصدقاء لاسبانيا فاننا لا نرغب في مضايقة الديمقراطية الاسبانية الفتية، ان اسبانيا في حاجة إلى بعض الوقت لكي تطور وتقوي نفسها، واعتقد ان الخدمة التي يمكن أن نقدمها لاصدقائنا هي ان لا نزعجهم خلال هذه الفترة الصعبة، بل ان نواصل معهم الحوار بكيفية معقولة حول المستقبل، وقد اتفقنا مع اسبانيا على ان نواصل مناقشة مشكلة سبتة ومليلية آملين ان تتخلى بريطانيا عن جبل طارق.

ان ما أقوله هو مزاح لا يروق اصدقاءنا الانجليز، لأن مشكلة جبل طارق لاتهمنا بالتأكيد، لكن هذا سيظل مزاحا سياسيا مع اصدقائنا الذين أقول لهم اسرعوا في تسليم جبل طارق حتى نتمكن من استعادة سبتة ومليلية مع ان الامرين غير مرتبطين.

سؤال ــ هل تفكرون في ان يشمل الاستفتاء الاشخاص الموجودين في الجزائر ؟

جواب ــ صدرت في هذا الشأن توصيات من منظمة الوحدة الافريقية التي تنص ليس فقط على الرجوع إلى الخريطة الجغرافية لتحديد المساحة الأرضية التي سيشملها الاستفتاء، بل كذلك على الأشخاص الذين يمكنهم التصويت ومن لا يمكنهم ذلك، ان الذين يمكنهم ان يصوتوا هم فقط اولئك الذين ولدوا بالصحراء، وهناك صحراويون مقيمون في الجهة الأخرى للحدود، ويتجلى عمل الأمم المتحدة بالفعل في ضمان امنهم وتمكينهم من المجيء للادلاء بأصواتهم ومن ان يكون تصويتهم حرا.

وفيما يتعلق بموضوع هذا الاستفتاء أود ان أوضح بكيفية نهائية ان المغرب طلب من الأمم المتحدة تنظيم الاستفتاء، فالمغرب لن يكون هو منظم الاستفتاء بل الأمم المتحدة هي التي ستفعل ذلك، ونحن سنقدم لها مساعدتنا إذا هي رغبت فيها، ونحن على استعداد لذلك، غير ان الأمم المتحدة هي المسؤولة عن هذه الاستشارة.

سؤال ــ انكم تخوضون حرباً مكلفة في الصحراء ؟

جواب ــ عليكم ان تقولوا ذلك للشعب المغربي بدل أن تقولوه لي أنا، فلو لم يكن الشعب المغربي هو الذي يريد ذلك لما كان بإمكاني أن أقوم به، فهذه ليست رغبة الحسن الثاني وحده بل رغبة 20 مليون مغربي يقولون ان هذه بلادنا وهذا وطننا ولهذا يقبلون التضحية العسكرية في جنوب البلاد.

الصحافية ــ هل يعتبر ذلك تضحية ؟

جواب ــ بطبيعة الحال إنها تضحية، ولهذا أريد ان يتم الاستفتاء في أقرب الآجال لكي يمكننا أن نتفرغ لاشياء أخرى، ورغم ذلك فإن أطفالنا كما رأيتم يذهبون إلى المدارس وشبابنا يرتدي ثيابا نظيفة ويتمتع بصحة جيدة، وان أزقتنا نظيفة وطرقنا مصانة وفنادقنا مجهزة وصيدلياتنا لا تفتقر إلى الأدوية، فوق ذلك فإننا نحظى بثقة وتقدير صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، انها إذن تناقضات لا تصدق، ولكن هذا هو المغرب.



سؤال — اود أن أعرف ما إذا كنتم تعتزمون التحدث عن الأسلحة مع السيدة تاتشر عندما تزورون بريطانيا ؟

جواب — ليس هناك مواضيع محرمة، اننا سنتحدث عن كل شيء بما في ذلك الأسلحة بالطبع.

سؤال — حول الاتحاد الذي أعلن عنه العقيد القذافي مع الجزائر ؟

جواب — لقد كان مبدا العقيد القذافي وخطه السياسي الرئيسي دائماً هو ابرام أكبر قدر ممكن من معاهدات الاتحاد — تلك هي فلسفته —، وقد كثر الحديث عنها، انها ليست نزوة أو حلماً فهي بالنسبة إليه ايديولوجيا انها سر نظريته في نشأة الكون السياسي ولا أتمنى شخصياً سوى شيء واحد، هو ان يتفاهم الليبيون مع جيراننا الجزائريين، لأن لهما حدوداً مشتركة جنوب تونس، فعندما يجتمع الرئيس الشاذلي مع الرئيس القذافي فليس دائماً من أجل الاتحاد وإنما أيضاً لتسوية مشاكلهما، فلهما مشاكل داخل الأوبيك ويمكن أن تكون لهما مشاكل تتعلق بالحدود، ويمكنهما أيضاً التباحث بشأن اتحادهما ولهما كامل الحرية في ذلك، غير انني أرى ان كل اتحاد يقوم في المغرب العربي أمر ايجابي بالنسبة للمغرب لأنه يجب أن ننظر إلى الأمور على المدى البعيد، وبالطبع فإن هذه الاتحادات تتطلب الوقت لكي تنضج فالحاجيات تختلف، كما يختلف التشريع والأنظمة الاقتصادية والاجتماعية، ويجب أن تأخذ هذه الاختلافات بعين الاعتبار كما لو كنا نريد إقامة اتحاد بين دولة في الكوميكون ودولة في السوق الاوربية المشتركة، فيجب تغيير البنية التشريعية لهذا البلد أو ذاك والأمر يتطلب الكثير من الوقت للوصول إلى اتحادات كما هو الشأن في اوربا، إذن سنرحب بكل مبادرة تتم في هذا الاتجاه.

سؤال — ألا تخشون انتم المغاربة أن تصبحوا معزولين ؟

جواب — لقد عشنا خلال ستة قرون في عزلة، لقد ظلت الامبراطورية العثمانية طوال ستمئة سنة ترتمي على الحدود المغربية للدخول إلى وجدة وقد فشل الاتراك الذين أكن لهم حباً كبيراً لمدة عدة قرون في خرق الحدود المغربية، وأريد أن أقول لكم أمراً يتعلق شيئاً ما بتاريخ المغرب بارتباط مع الجغرافيا والسياسة.

لقد انقذ المغرب كلا من الاسلام والمسيحية، فعندما دخل الاتراك أوربا من جهة الشمال وصلوا إلى فيينا، وكان حلمهم هو الاستيلاء على المغرب واسبانيا ومحاصرة المسيحية، وقد انقذ المغرب الكنيسة بتصديه للاتراك، وهذا شيء مهم، لكن المغرب انقذ كذلك الاسلام عند ما قام سيباستيان الذي كان برتغاليا بحروبه الصليبية إلى جانب الاسبان بهدف غزو المغرب والقيام بحرب صليبية من جهة الجنوب، على عكس الحروب الصليبية الأخرى التي تمت من الشمال.

إذن في هذه الحالة انقذ المغرب الاسلام في الشرق عندما منع البرتغاليين من التقدم وآنذاك كانت الامبراطورية البرتغالية أكبر بكثير من الامبراطورية البريطانية، وعلى كل حال فإننا لا نريد ان نعيش في عزلة ولكن إذا اقتضى الحال فإننا تعودنا على ذلك، ومهما يكن فان بلداً مثل المغرب لا يمكن أن يعيش في عزلة ما دامت اوربا في شماله وافريقيا في جنوبه.

سؤال — ان العلاقات بين ايران ودول الخليج تجتاز مرحلة صعبة في الوقت الراهن ؟

جواب — ان ذلك يعد شيئاً خطيراً وربما أكثر خطورة مما نعتقد، فقد اختلط الدين بالسياسة بكيفية سيئة، فكلما تدخل عنصر ديني في السياسة يصبح الأمر جد خطير. لأننا نصل في هذه الحالة إلى التعصب،

إن الدول المتحضرة هي الدول المتسامحة، فأنا أرى دائماً ان مقياس التحضر في بلد ما هو دائماً التسامح وقبول المرء بأن يعيش الآخر إلى جانبه مع اختلافه شريطة احترام مباديء النظام العام، لكن مع كامل الأسف عندما يتدخل عامل الدين ينتهي التسامح والتعايش، إلا أنه يجب في اعتقادي ألا نكون جد متشائمين، لقد قدمت مثالا من التاريخ الذي أحبه كثيراً وأرى أنه علم يبعث الأمل في النفوس، فمثلا عندما يحدث مشكل سنة 1987 نجد مثيلا له في التاريخ ولكن بوسائل أقل لحله.

لقد كانت لأوربا حروبها الدينية في القرن الخامس عشر ونحن في القرن الخامس عشر الهجري، ولا يستغرب أن تكون لنا إذن حروبنا الدينية البسيطة التي لن تطول، ونحن حسب التقويم الهجري في سنة الف وأربعمئة وبضع سنين، لقد كانت لكم في أوربا حروبكم الدينية ولنا نحن أيضاً حروبنا الدينية البسيطة، لكني آمل ان تنتهي وإلا فان الأمر سيصبح خطيرا للغاية.

وفي رايي، فإنه حان الوقت لكي يبحث العالم غير الاسلامي في أقرب وقت عن حل لمشكلة الشرق الأوسط، لأنه لدينا في المنطقة مجموعة من القنابل الصغيرة المتمثلة في قضية الشرق الأوسط والشيعة والخمينية والتعصب الديني، فالمنطقة تشهد الكثير من هذه القنابل وفي اعتقادي فإنه سيكون من الأفضل حتى بالنسبة لاسرائيل ان تسوي هذه المشكلة، لأن الايرانيين بالرغم من شرائهم لاسلحة بواسطة اسرائيل فانهم سيغزونها إذا استطاعوا ذلك بدافع التطرف الشيعي، ان الايرانيين الذين لهم رغبة في الحصول على السلاح يتحالفون مع اسرائيل، لكن هدفهم هو القدس ثم مكة المكرمة، وبعد ذلك المدينة المنورة، واعتقد أنه يجب تهدئة الوضع قليلا.

الدار البيضاء

السبت 14 ذي القعدة 1407 — 11 يوليوز 1987

(1) نشر هذا الحديث اليوم، ولكنه سجل يوم الأربعاء 8 يوليوز.